

من الأدب الإنجليزي

إذا . . .

للشاعر الإنجليزي كباتش

إذا كان في إمكانك أن تحتفظ بوقارك في مجتمع فقدته ثم عابه عليك ، وكان في إمكانك أن تثق بنفسك حينما يشك فيك ، بمد أن تفهم رأيهم ووجهتهم للتي يميونك فيها
إذا كان في إمكانك أن تصبر دون أن تمل من للصبر ، وتصدق ولو كذب عليك ، وتعتنع عن الحقد ولو حقد عليك ، دون أن تفتخر بمحبتك وحسن شمالك
إذا كان في إمكانك أن تتصرف في أحلامك دون أن تتمكنها من نفسك ، وأن تفكر دون أن تجمل للتفكير هدفاً لك
إذا كان في إمكانك أن تثبت عند المزعجة كما تثبت عند النصر
إذا كان في إمكانك أن تكبج جاح نفسك فتصبر على أولئك الأوغاد الذين ينقلون كلامك بشير نأمانة فيحرقونه ويسدلون فيه نغابة يقصدون بها نصب للشر لك لأنماهم الحق المجانين
إذا كان في إمكانك أن تصبر على نواب الدهر فتحاول اليوم بناء ما تهدم منك بالأمس ؛
إذا كان في إمكانك أن تجازف بكل مالك في مشروع نافع دون أن تظهر بأساً أو تذمراً إذا كانت طاعتك الخسران ؛
إذا كان في إمكانك أن تسخر قواك لخدمتك في زمن شيخوختك ، وتثبت في وقت لم يبق لك فيه إلا إرادتك للتي هي مصدر قوتك
إذا كان في إمكانك أن تخالط من هم أقل منك قدراً دون أن تخسر شيئاً من قدرك ومقامك ، وأن تماشى الملوك دون أن تفقد شيئاً من تواضعك ولين جانبك
إذا كان في إمكانك أن تتجنب شر أعدائك وأصدقائك ثم تضع نفسك في الجميع دون أن تسرف فيها مع أحد
وإذا كان في إمكانك أن تملأ فراغ دقيقة بملأك فيها الحقد على أحد بركض مسافة لا بأس بها ، لك الدنيا وما فيها ، وفوق هذا فتصبح رجلاً بكل معنى الكلمة يا بني . . .

عبد الواحد الطيب
للدروس بالمدرسة الإسلامية

(حبلاً - فلسطين)

على كتاب « تحرير المرأة » ولم يكن يعرف أنه لقدام أمين لعدته من المؤلفات الحديثة في الوقت الحاضر ؛ لأن أسلوبه يقارب الأسلوب الذي يتوخاه الأدباء والصحفيون في هذه الأيام من حيث السهولة والسلاسة

أما الماني والأفكار والبحوث فهي مرتبة ترتيباً منطقياً سليماً لأنه كان يأتي بالقضايا والأحكام بعد أن يمهدها بعقدمات موصلة إليها ، ثم يدلل عليها بأدلة عقلية وتقليدية ، ويمزجها بشواهد كثيرة يستوحها من التاريخ ومن الواقع ، لينبع عنها كل لبس ، وينفي كل شبهة ، ويسد على المراضين طريقهم بالحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة . ولم تسلم ألفاظه وتراكيبه من أخطاء لغوية وصرفية ؛ ولم تخل نماييره من التواء في بنائها . والسبب في هذا النقص يرجع إلى أمور من بينها أن اهتمامه كان متوجهاً إلى ناحية للفكرة الإصلاحية التي يرى إليها أكثر من اتجاهه إلى الناحية الفنية ، وأنه لم يكن متضلماً من فقه اللغة ولا من الدراسة الأدبية العربية في الكتب القديمة التي هي النبع الفياض للأساليب للقوة الجزلة للحليمة ؛ ونذكر على سبيل الاستشهاد بمضاً من هذه الأخطاء : فقد أكثر من استعمال كلمة « للمائلة » وصوابها « الأسرة » ، وجمع كلمة « الأهل » على « الأهالي » وصوابها « الأهلون » ، وعدى للفعل « أعطى » باللام وهو يمدى إلى المفعولين إذ قال : (وكثير من الرجال قد أعطوا لنسائهم مقاماً في الحياة المنزلية) ، كما عدى للفعل « أمكن » باللام إذ قال : (أمكن للأمة أن تنفع بجميع أفرادها) ، وجمع « عادة » على « عوائد » والصواب « عادات »

ومن أمثلة الالتواء في التعبير قوله : (وأذكر ملاحظة واحدة تؤيد ما قدمته - وهو أن نساء الإفرنج على العموم مهما كان حالهن في الباطن يحافظن على الطواهر فيعيش الواحد بين رجل وامرأة يحب بمفهما بمنزلة أباً وأمهراً ولا يكاد تقع منهما هفوة تظهر ما كان خائفاً بينهما الخ) إلى غير ذلك من الهفوات اليسيرة التي لا تنحني على الأديب .

ومهما يكن من شيء فالكتاب له قيمته الاجتماعية ، ويعتبر أثراً من الآثار الخالدة .

محمد أبو بكر إبراهيم
المفتش بوزارة المعارف